Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

خطبْتُ على حَبْلِ الزَّمانِ لَعَلَّهُ ... يُساعِفُنِي يَوْماً وقَدْ كانَ أَنْكَبَا
خُلِقْتُ على ما فيَّ غَيْرَ مُخَيَّرٍ ... هَوَايَ ، ولَوْ خُيِّرْتُ كُنْتُ المُهَذَّبَا
أريدُ فَلاَ أُعْطَى ، وأُعْطَى فلَمْ أُرِدْ ... وقَصَّرَ عِلْمِي أنْ أَنالَ المُغَيَّبَا
وأُصْرَفُ عنْ قَصْدِي وحِلْمِي مُبْلِغِي ... وأُضْحِي وما أَعْقَبْتُ إلاَّ التعجُّبَا(٧٧)

جعل الزمانَ مأخوذاً من الزمام الذى يكون مع راكب الراحلة ، ويطلب من الزمان أن يساعفه على الرغم من أنه ــ فى أحيان كثيرة ــ يكون مائلا : وفى البيت الثانى يتضح أثر النزعة العقلية بذكره لمبدأ الاختيار والجبر وهما مذهبان عقليان تحدث بهما أصحاب علم الكلام . ويزيد المعنى إيضاحاً فى البيت الثالث فى قوله « أريد فلا أعطى » لأن الإرادة من مبدأ الاختيار ، كما أنه أشار إلى الغيب فى كلمة « المغيبا » ــ وفى البيت الأخير يشير قوله « وأصرف » ، بالإضافة إلى قوله فى البيت الثالث « علمى » إلى مذهب الصرفة والرجعة ، وهو من الأحاديث الكلامية التى كانت تتردد فى البيئة العباسية عن العلم اليقينى وغير اليقينى . وهكذا نجد فى الأبيات السابقة تصويراً للبيئة العقلية التى كانت سائدة فى ذلك الوقت ، وعلى الرغم من ذلك فالصورة فيها صدى للقديم ، على نحو قوله « حبل الزمان » و « أنكبا » .

ومن صور بشار المستحدثة التى يخالف فيها طريقة القدماء فى التشبيه ، هذه الأبيات التى رسم فيها صورة حبيبته ، يقول بشار بن برد :

يالَيْلَتِى تَزْدَادُ نُكْرَا ... مِن حُبِّ من أَحْبَبْتُ بِكْرَا
حَوْرَاءُ إنْ نَظَرَتْ إلَيْـ ... ـكَ سقتك بالعينين خَمْرَا
وكأنَّ رَجْعَ حديثها ... قِطَعُ الرِّيَاضِ كُسِينَ زَهْرَا
وكأنَّ تحت لسانها ... هَارُوتَ ينفُثُ فيه سِحْرَا
وتَخَالُ ما جُمِعَتْ عليْـ ... ـه ثيابَها ذَهَباً وعِطْرَا
وكأنَّها بَرْدُ الشرا ... بِ صَفا ووَافَقَ منك فِطْرَا
جِنِّيَّةٌ إنْسِيَّةٌ ... أو بَيْنَ ذَاكَ أَجَلُّ أَمْرَا(٧٨)

---

(٧٧) المصدر نفسه ١ : ٢٦٩ ، ٢٧٠ .
(٧٨) المصدر نفسه ٤ : ٦٩ ، ٧٠ .